الوقاية من انتشار الاوبئة والامراض في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي

م .د. مصطفى سالم حازم

جامعة البصرة – كلية الآداب – قسم التاريخ

ملخص البحث:

شهدت البلاد العربية منذ عصور سبقت ظهور الإسلام تفشي العديد من الاوبئة والأمراض في أجزائها، ولكثرة هذه الاوبئة فإنهم اهتدوا، بحكم اختلاطهم بأهل المدن الأخرى سواء في الشام أم العراق، التي تعتبر أكثر تحضراً من أهل شبه الجزيرة العربية، إلى مسالة توخي الحذر والعزلة من أجل منع أنتشار الوباء من خلال حجر المصاب بأحد تلك الاوبئة والأمراض المعدية، أو تجنب الاقتراب من المرضى مخافة انتقال المرض عن طريق العدوى المباشرة أو عن طريق اللمس أو أي وسيلة أعتقد العرب أنها يمكن أن تؤدي إلى انتقال الأمراض إليه.

كلمات مفتاحية: العصر الاموي .

Abstract:

The Arab countries have witnessed, since before the emergence of Islam, the spread of many epidemics and diseases in their parts, and due to the abundance of these epidemics, they have guided, by virtue of their mixing with the people of other cities, whether in the Levant or Iraq, which are considered more civilized than the people of the Arabian Peninsula, to the issue of caution and isolation for the sake of Preventing the spread of the epidemic by quarantining the person infected with one of those epidemics and infectious diseases, or avoiding approaching patients for fear of transmitting the disease through direct infection or through touch. Or any method that the Arabs believe could lead to the transmission of diseases to them.

Key words: the Umayyad era .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المقدمة:

تعد الوقاية من الامراض من الممارسات المهمة التي مارسها العرب والمسلمون في سبيل تجنب النتائج السلبية التي يمكن أن تحصل لهم نتيجة لتفشي الاوبئة والامراض آنذاك، فظهرت عدة وسائل استخدمها العرب في سبيل حماية انفسهم من تلك الامراض المعدية، وهي في الحقيقة وسائل احترازية في الغالب، وقد أكد الاسلام على ضرورة الالتزام بكل السبل والاجراءات التي تضمن وقاية النفس من الاصابة بالأمراض، من خلال ما جاء في بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي دعت الى ضرورة الابتعاد عن الاشخاص المصابين والاماكن الموبوءة وعدم الاقتراب منها، فضلاً عن الاحاديث التي ذكرها النبي(صل الله عليه واله وسلم) التي تصب جميعها في بيان كيفية تجنب الامراض والوقاية من انتشارها، الى جانب ممارسة السلطات الحكومية في بعض العصور اجراءات مهمة لمواجهة الامراض وكيفية التعامل مع المرضى وايجاد كل الوسائل والسبل التي من شأنها تحجيم الامراض والحد من انتقالها بين الناس، كإيجاد اماكن خاصة لإيواء المرضى وعزلهم، أو حجزهم في بيوتهم واعطائهم الارزاق وكل ما يحتاجونه في سبيل ضمان عدم خروجهم ومخالطتهم بقية الناس.

المبحث الاول : الوقاية من الامراض عند العرب قبل الاسلام

عرف العرب الأمراض وأنواعها واطلقوا عليها تسميات عدة فقد اطلقوا على المرض بصورة عامة ، الوجع[١]، السقم[٢]، الوعك[٣] ، وظهر من بينهم من أهتم بممارسة مهنة الطب أمثال الحارث بن كلدة الثقفي[٤] ، وابن أبي رمثة التميمي[٥] ، وضماد بن ثعلبة الازدي[٦]، وهؤلاء قد مارسوا الطب في المدن والحواضر، أما في البوادي فقد كان هناك من مارس الطب بطريقة عرفت بطب العرف والعادة ، طب موروث عن الآباء يداوي بالوصفات البدائية التقليدية[٧] ، واستعملوا الأدوية ، التي اعتقدوا أنها تشفي من الأمراض، والغالب أنهم صنعوا أو اهتدوا إلى إيجاد تلك الأدوية من البيئة المحيطة بهم من نباتات وأعشاب وحيوانات [٨] ، ومن خلال التجارب الشخصية والممارسات على بعض الحالات التي شفيت، إما بفعل ذلك العلاج وإما عن طريق الصدفة، فأصبح ذلك العلاج يستخدم للقضاء على هذا النوع من الأمراض، أي أنهم أوجدوا لكل داء الدواء الذي اعتقدوا أنه المناسب لمعالجته، وهذا النوع من العلاج في الحقيقة لا يمكن أن يأتي بنتائج جيدة في معالجة الاوبئة الخطيرة التي تجتاح مدنهم، وقد عبر العرب عن العلاج بثلاث طرق، هي (شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار) [٩] ، وميّز العرب بين الأمراض المعدية والأمراض غير المعدية، فهم كانوا شديدي الخوف والحرج من الأمراض المعدية التي تنتشر بينهم كالبرص[١٠]، والجذام[١١]، والطاعون[١٢]، والجدري[١٣]، والعدسة[١٤] ، واعتقد العرب قبل الإسلام أن هناك أسباباً رئيسة لظهور الأوبئة والأمراض أهمها البيئة المحيطة بهم باعتبارها تشكل مناخا مناسبا لنشوء الأمراض وانتشارها ، وقلة توفر وسائل العناية بالصحة العامة والفقر الذي يعيشونه، لذلك أصبحت أجسامهم معرضة لتهديد العديد من

الأمراض سواء المعدية منها أم غير المعدية، ولمّا لم يكن للعرب قبل الإسلام القدرة والإمكانية على مواجهة الأوبئة والأمراض التي لها القابلية على الانتشار، ولم يعرفوا كيفية تشييد المستشفيات وأماكن الرعاية الصحية التي تهتم بهكذا نوع من الأمراض ولم يك لديهم علاجات مؤكدة يمكن من خلالها الشفاء من هذه الأمراض بدقة، على الرغم من كثرة العلاجات وأنواعها المستخدمة في حياتهم ، ، لذا أتبعوا عدة وسائل للحد من أنتشار هذه الأمراض ،أو التقليل من خطرها، فمن هذه الوسائل أنهم كانوا يُخرجون من يصاب بأحد الأمراض المعدية إلى خارج المدينة خشية انتقال المرض إليهم ، فقد روي أن بعض رجال قريش، الذين لم تذكر الرواية أسماؤهم ، قاموا بأبعاد الشاعر عمرو بن عبد الله بن عمير[١٥] عن مكة إلى أحد الجبال المحيطة بها ، فكان يقضي الليل في شُعف الجبال[١٦] وفي النهار ينزل إلى سفوحها كي يستظل بالشجر [١٧] ، وهذا أشبه ما يكون بالعزل الصحي[١٨] المتبع في وقتنا الحاضر.

وأحياناً يتم العزل الصحي على شكل جماعي وليس إنفرادي، بمعنى أنهم يقومون بإجلاء من يصاب بالجذام أو الطاعون من مناطق سكناهم إلى مناطق أخرى من أجل أن لا يتسببوا في عدوى غيرهم، فقد روي (أن خزاعة أخذتها العدسة حتى كادت تفنيهم فلما رأت ذلك جلت عن مكة فمنهم من وهب مسكنه ومنهم من باع ومنهم من أسكن..) [١٩]، ويبدو أن هذه الرواية قد خبأت بين طياتها أمور أخرى مبطنة لم تفصح عنها المصادر التاريخية، بمعنى أن عملية الجلاء ضد هذه القبيلة لم يك بسبب المرض المتفشي بين ابنائها، وإنما هناك أغراض سياسية يُراد منها تحقيق منافع شخصية تصب في مصلحة قصي بن كلاب[٢٠] الذي دخل في صراع مع قبيلة خزاعة من أجل الزعامة والرئاسة على مكة[٢١] ، فلو سلمنا بأن هذا المرض قد أنتشر فعلاً بين أبناء قبيلة خزاعة ، فلماذا لم يصيب غيرهم من أبناء القبائل الأخرى المتواجدين في مكة، أم أن المرض أقتصر فقط على قبيلة خزاعة دون غيرهم، وإذا افترضنا وجود مصابين آخرين من غير خزاعة، فلماذا لم يتخذ بحقهم الأجراء نفسه الذي أتخذ بحق قبيلة خزاعة، ومهما يكن نصيب هذه الرواية من الصحة إلا أنها تشير إلى نوع من الإجراءات الاحترازية والوقائية التي قام بها العرب للحيلولة دون أنتشار الاوبئة والأمراض.

وقد كان الناس يتجنبون مجالسة من يصاب بالبرص، التي يُعتقد، أنها من الأمراض المعدية، مخافة انتقال المرض إليهم، فقد روي أن الملك عمرو بن هند[٢٢] كان يخاف مجالسة من يصاب بتلك الأمراض، ويضرب بينه وبينهم الأستار[٢٣] كما فعل مع الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري[٢٤]، ويأمر حاشيته بتنظيف المكان الذي يجلس عليه المريض من أجل التخلص من أسباب انتقال العدوى، فقد روي (.. وكره – الحارث بن حلزة– ان ينشدها للملك من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء كما يفعل بسائر البرص..)[٢٥] ، أي يقوم بتعفير وتعقيم تلك الأماكن كما هو معروف في زماننا، وهذا الأجراء في الحقيقة لا يستطيع عامة الناس القيام به لشدة الفقر الذي يعيشونه ، أي أن هذا الأجراء مقتصر على الطبقات الميسورة من الناس، لأنه يتطلب وجود مواد تساعد على التخلص من أسباب العدوى.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية – العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

ومن الأساليب الأخرى التي مارسها العرب قبل الإسلام هي الابتعاد عن أماكن أنتشار أو تواجد الوباء، بمعنى أنهم كانوا يتركون تلك الأماكن الموبؤة ويرحلون إلى أماكن صحراوية بعيدة عن بؤرة الوباء، وهذا الأمر في الغالب لا يقوم به إلا الميسورين من أبناء البلد، الذين وصفوا بالقدراء[٢٦]، أي القادرين على تحمل التكاليف المادية العالية، لأن هذا الأمر يتطلب سقف عال من التكاليف المالية التي تستلزمها عملية الانتقال والتجهيز من أجل الاستقرار في الأماكن الجديدة.

أما في الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية فقد عرف أهل اليمن الأوبئة أيضا وميزوها عن بقية الأمراض الأخرى، فقد وردت لفظة (عوس) بمعنى وباء أو إشارة إلى مرض الطاعون المعدي، في حين أشارت لفظة (وخم) أو (خامة) إلى معنى أنتشار الأمراض والأوبئة[٢٧]، وهذا يعني أن العرب في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية كانوا على إطلاع ومعرفة بأسباب ظهور الأمراض وطرائق أنتشارها وكيفية الوقاية والحذر من الإصابة بها ، وغالبا ما كانت تنتشر هذه الأمراض بعد الحروب التي كانت تحصل فيما بينهم والتي تخلف أعداد كبيرة من القتلى على وجه الأرض مما يؤدي إلى تفسخها وتفشي الأمراض بسببها، لذلك فإن أهل اليمن كانوا يمارسون الأساليب نفسها التي يمارسها غيرهم من العرب ، فمثلما كان أهل وسط شبه الجزيرة العربية يهربون من الأوبئة والأمراض إلى المناطق الصحراوية خشية أن يصابوا بها، فإن أهل اليمن كانوا يلجؤون إلى سفوح الجبال والمناطق المرتفعة التي تُعدُ بيئةً ضعيفةً لنشوء وانتشار الأمراض على العكس من المناطق المنخفضة والساحلية الرطبة والتي في الغالب تكون بيئة صالحة لانتشار الأمراض المعدية. [٢٨]

المبحث الثاني: الوقاية من انتقال الاوبئة والامراض الى الاصحاء

مع مجيء الإسلام فإن مسالة الوقاية من أنتشار الأمراض قد أخذت بعدً واهتمام وحرصاً أكثر من ذي قبل من خلال ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من إشارات ضمنية أو صريحة تؤكد على الاهتمام بالنفس والحرص عليها وعدم تعريضها للأذى، على الرغم من أن مرض الأنسان وشفاءه مسألة متعلقة بمقدرة الله عزوجل، فقد ورد في هذا الشأن قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [٢٩] ،أي أن الله تعالى يأمرنا بعدم تعريض النفس للأذى بشتى أنواعه وأشكاله، أي لا تعرضوا أنفسكم للهلاك، بأن تفعلوا ما يؤذيها[٣٠] . والكلام مطلق أُريد به النهي عن كل ما يوجب الهلاك من إفراط وتفريط[٣١] ، وقوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [٣٢]، فأخبر جلّ أسمه ، أنّه لا يكلّف نفسا إلّا وسعها، والشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، إذا لم يطيقا الصيام، وعجزا عنه، فقد سقط عنهما، وبوسعهما الإفطار، ولا كفّارة عليهما، وإذا صاما

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

بمشقّة عظيمة وكان ذلك مدعاة إلى تعريضهم للأذى ، أو يضرّهما ضررا بيّنا ، وسِعهُما الإفطار[٣٣]، وهذا يعني أن الله عزوجل حتى في أدق الأمور الشرعية والعبادية يراعي جانب الحرص على عباده ويكره أن يتعرضوا للأذى مخافة أن يصيبهم ما لا يطيقونه.

وأكدت الأحاديث النبوية على المسائل المتعلقة بمنع أنتشار الأمراض ومنها مسالة النظافة بصورة عامة لما لها من أثر في سلامة البدن وما يتعلق بها من أمور شرعية، فقد ورد عنه (صل الله عليه واله وسلم) أنه قال: (إنّ الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا النظيف) [٣٤] ، وقد أكد النبي (صل الله عليه واله وسلم) على نظافة الفم الذي ربما يكون أحد طرق إصابة الأنسان بالأمراض، فقد روي عنه (صل الله عليه واله وسلم) أنه قال : (تخللوا على الطعام فإنه نظافة والنظافة من الإيمان والايمان مع صاحبه في الجنة) [٣٥]، ويمكن تقسيم طرق الوقاية من الاوبئة والامراض كالاتي:

اولاً: عدم مصافحة المريض وملامسته

عرف المسلمون طرائق انتقال العدوى من خلال موروثهم الشعبي ومن خلال تأكيد النبي (صل الله عليه واله وسلم) صراحةً على ضرورة الوقاية من الأمراض والحذر من انتقالها بالعدوى، فإنه قال لأحد أفراد وفد قبيلة ثقيف حينما جاءوا لمبايعته ورفض مصافحته بعدما علم بإصابته بالجذام: (إنا قد بايعناك فرجع)[٣٦]، وهذا الحديث فيه إشارة واضحة إلى مسالة الحذر من المصافحة أن كان فيها إضرار من انتقال الأمراض، وشدد أيضاً على مسالة التركيز على انتقال الأمراض عن طريق ملامسة المريض أو الاحتكاك به بقوله : (إذا رأيتم المجذوم ففروا منه كما تفرون من الأسد ، وإذا كلمتموه فكلموه وبينكم وبينه قيد رمح أو رمحين) [٣٧]،، وروى أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال :(لا تديموا النظر إلى المجذومين ، فمن كلمه منكم فليكن بينهم وبينه قدر رمح)[٣٨] وهذين الحديثين فيهما دلالة واضحة على ضرورة الحذر من المخالطة والتقرب من المريض وملامسته، ولابد من ترك مسافة كافية كي يكون الأنسان بمأمن على نفسه من انتقال المرض إليه، وهذا ما تؤكد عليه التعليمات الصحية في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من أن الحديث الأخير فيه تشديد على ترك المسافة كافية من أجل عدم انتقال المرض عن طريق العدوى، إلا أن فيه نظرة عطف ورأفة تجاه المريض بهذه الأمراض من خلال التمعن في قوله (صل الله عليه واله وسلم)، (لا تديموا النظر إلى المجذومين ...) ، فالنبي (صل الله عليه واله وسلم) لا يريد أن يتحسس اولئك المرضى من وضعهم ويشعروا أن الأخرين ينظرون إليهم نظرة الاشمئزاز والتحقير [٣٩] ، وكذلك قوله (صل الله عليه واله وسلم) : (فر من المجذوم كما تفر من الأسد) [٤٠] أي التشدد على الابتعاد عن المصابين بالوباء وضرورة الخوف منهم باعتبارهم يشكلون خطراً على صحة الأخرين.

وقد بالغ بعضهم وتشددوا في أمر الوقاية من انتقال الاوبئة إليهم، عن طريق الملامسة، حتى مع أقرب أقربائهم ، فقد روي أنَ أبا لهب[٤١] قد أصيب بمرض العدسة وتوفي نتيجة ذلك المرض بعد أن عُزل في بيته، وقد رفض أبناؤه القيام بمراسيم دفنه خشية أن يصابوا بهذا المرض حتى أخذ الناس يعيرونهم بعد أن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

فاحت رائحته لمرور عدة أيام على موته دون دفنه ، فقد روي (.... حتى رماه الله عزوجل بالعدسة فقتلته فلقد تركه أبناؤه ليلتين أو ثلاثا ما يدفنانه حتى أُنتُنَ في بيته وكانت قريش تتقي العدسة .. حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه) [٤٢] ، وأعتقد أن هذه الميتة هي نوع من العقاب الإلهي الذي أراده الله تعالى بأبي لهب قبل العقاب الأخروي نتيجة لأفعاله تجاه الإسلام بصورة عامة والرسول (صل الله عليه واله وسلم) بصورة خاصة.

ومن خلال متابعة بعض الروايات المتعلقة بالاهتمام بالوقاية من الأمراض والاوبئة يلاحظ أن بعض الناس كانوا يخافون على صغارهم ايضاً من انتقال العدوى إليهم لمعرفتهم بعدم إدراك الصغار لحجم الخطر الذي ربما يحدث جراء سوء تصرفاتهم، فقد روي هشام بن عروة[٤٣] عن أبيه أنه قال : (.. أقبلت إلى الزبير بن العوام يوما وأنا غلام وعنده رجل أبرص فأردت أن أمس الأبرص فأشار إليّ الزبير فأمرني أن أنصرف مخافة أن أمسه) [٤٤] وهذا يعني أن الناس في ذلك الزمان كان لديهم وعي صحي ومعرفة بوسائل انتقال الأمراض وكيفية تجنبها من خلال إبعاد الناس الاصحاء عن المرضى.

ثانياً: الهروب الى الصحراء

وعلى الرغم من التوصيات التي اعلنها النبي (صل الله عليه واله)، بخصوص عدم مغادرة المكان الموبوء او الدخول اليها ، إلا أن هناك من لم يلتزم بهذه الوصايا وآثر الهروب إلى أماكن بعيدة عن مكان أنتشار الوباء واللجوء إلى الأماكن الصحراوية النائية كي لا يختلطوا بالناس ، وهذا التصرف كان معمولا به عند العرب قبل الاسلام كما مر بنا ، وقد قام الحكام الامويون بهكذا أجراءات، فقد روي (أن الخلفاء وأبناء الخلفاء كانوا ينتبذون ويهربون من الطاعون فينزلون البرية خارجا عن الناس) [٤٥] ، وهذا يعني أن جّل همهم كان ينصب في الأهتمام بأنفسهم دون المراعاة لحياة عامة الناس في دولتهم وعدم الأكتراث لما قد يصيبهم، وهذا الأجراء أول من قام به من الأمويين هو معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ ـــ ٦٠هـ / ٦٦١م- ٦٧٩م) ، حينما تولى حكم الدولة العربية الإسلامية فقد ورد في الروايات التأريخية أنه ترك العاصمة دمشق هربا من الطاعون حينما تفشى فيها ، فجاء في الرواية (.. خرج معاوية من دمشق هارباً من الطاعون، فلما كفّ الطاعون رجع إليها..) [٤٦] ، وهذا الأمر، وأقصد به الهروب من أماكن أنتشار الوباء، لم يقتصر على الحكام الأمويين فقد كان لولاتهم الأجراء نفسه عند شعورهم بالخوف من الإصابة بأحد الأمراض الوبائية، فجاء في إحدى المصادر أن زياد بن أبيه، جمع أهله والمقربين منه وترك الكوفة هارباً إلى الشام حينما ضرب الكوفة مرض الطاعون ، فقد روي (.. وفد زياد إلى معاوية بأهل المصرين وأشتغل الطاعون بالكوفة، فقال له معاوية، أقم عندنا، فأقام ثلاثة أشهر ..) [٤٧] ، وممن ترك دياره خوف من الطاعون، ابو سفيان بن زياد بن أبيه ، فقد هرب من البصرة باتجاه الصحراء حينما ضربها الطاعون

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

الجارف سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م)، ألا أنه توفي في الصحراء، فقد روي (.. أما ابو سفيان... فهرب من الطاعون الجارف إلى البادية فطعن بالبادية فمات..) [٤٨]، ويبدو أنه كان حاملاً للمرض منذ أن غادر البصرة، واشتدت به الحال في البادية حتى مات بها.

ومن الإجراءات الوقاية الفردية التي قام بها أحد الحكام الأمويين للوقاية من الأمراض، قيام هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ ـــ ١٢٠هـ /٧٢٣م- ٧٣٧م) بترك دمشق والرحيل عنها إلى الرصافة[٤٨] بعد أن أبتنى بها قصراً حينما تفشى مرض الطاعون في دمشق ونواحها ، وقد أقترح عليه بعض حاشيته بعدم ترك العاصمة وأخبروه أن الخلفاء لا يطعنون، أي أنهم لا يصابون بالطاعون، إلا أنه أصر على الخروج، فقد ذكر البلاذري ما قالته حاشية هشام :(لا تخرجن فان الخلفاء لا يطعنون ولم نر خليفة طعن)، إلا أنه ولشدة خوفه من أن يصاب قال: (أبّي تجربون؟) [٤٩] .، ولم يكُ هذا التصرف، الذي قام به هشام بن عبد الملك بتركة العاصمة ، هو الأول من نوعه فقد ذكرنا أن معاوية بن ابي سفيان قد ترك دمشق والتجئ إلى مكان بعيد اعتقادا منه أن المكان الجديد هو أكثر أمناً من الطاعون[٥٠] ، ويبدو أن هذا الأمر كان شائعاً عند أهل الشام حينما يشتد بهم الخوف من الطاعون فإنهم يتركون مدنهم وقراهم ويرحلون عنها إلى أماكن بعيدة عن مكان أنتشار الوباء، فقد ورد بهذا الشأن، (.. لما كثر الطاعون في زمن بني أمية وفشا كانت العرب تنتج البر[٥١] وتبني القصور هرباً منه إلى أن ولّي هشام بن عبد الملك فبنى الرصافة..) [٥٢]، وهذا يعنى ان عادة ترك المدن ، عند ازدياد حدة الخطر من الوباء واللجوء الى الصحراء كان عرفاً معمولاً به عند اهل الشام وغيرها من المدن التي تشهد تفشي الاوبئة والامراض فيها.

ثالثاً: العزل المناطقي

ومن الوسائل التي أكدت عليها الأحاديث النبوية الشريفة من أجل الوقاية من أنتقال الأمراض هي مسألة عزل المنطقة أو المكان الذي كثرت فيها الإصابات بأحد تلك الأمراض المعدية الخطيرة المعروفة في ذلك الزمان، وضرورة عزله وحصره ومنع الدخول إليه أو الخروج منه، فقد ورد عنه (صل الله عليه واله وسلم) أنه قال: (إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه– الطاعون – فلا تخرجوا منه) [٥٣] ، وهنا يبين الحرص على عدم انتقال المرض إلى أماكن أخرى، وكذلك قال (صل الله عليه واله وسلم) : (وإذا كان في بلد فلا تدخلوه)، أي منع الناس من الدخول وزيارة الأماكن التي تنتشر فيها الأمراض والاوبئة، ويقصد النبي (صل الله عليه واله وسلم) من وراء ذلك إبقاء الناس في الأماكن التي لا وباء فيها لأن ذلك فيه إطمئنان على أنفسهم ومعيشتهم[٥٤]، فمن خلال الأحاديث النبوية يتضح أن الإسلام حرص حرصاً شديداً على ضرورة الإلتزام بالوسائل الوقائية التي تمكنه بمشيئة الله عزوجل من عدم انتقال الأمراض إليه، أو تقليل فرص الإصابة بها.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المبحث الثالث: الاجراءات الوقائية والعزل الصحي

وهناك طرق اخرى عرفها العرب المسلمون لوقاية أنفسهم من الإصابة بالأمراض وفي الوقت نفسه تحصين ومعالجة المريض وتحجيم المرض ومنع انتشاره ، من خلال عدة اجراءات هي :

اولاً: عزل المريض

لقد كانت لتوجيهاته النبي (صل الله عليه واله وسلم)، فيما يتعلق بوجوب عزل المصابين بالأوبئة والأمراض ومنع اختلاطهم بالأصحاء مخافة انتقال المرض إليهم، دور فعال في تشخيص الحالة، التي يمكن أن تؤدي إلى انتقال المرض إلى بقية الناس غير المصابين بالأمراض وهذا الأجراء لو طبق بصورة صحيحة فإنه سيجنب الأخرين مخاطر الاصابة بالأوبئة التي ربما قد تؤدي إلى فقدان أرواحهم ، فقد جاء قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (لا يوردن ممرض على مصح) [٥٥] ، أو (لا يوردن ذو عاهة على مصح بعينه ..) [٥٦]، وهذا يعني ضرورة عزل المريض ومنع زيارته والاختلاط به، من أجل تجنب احتمالية انتقال المرض عن طريق العدوى.

وهذا الاجراء قام به عمر بن الخطاب أيام توليه الخلافة حينما رأى امرأة من المسلمين تطوف عند البيت الحرام وهي مصابة بالجذام فأمرها بأن تجلس في بيتها ولا تتركه لحين شفائها كي لا تتسبب في إصابة غيرها من المسلمين، فقد ورد (... أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومه وهي تطوف بالبيت فقال لها يا أمة الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك فجلست...)[٥٧]، وهذا الاجراء الذي قام به عمر بن الخطاب هو عزل المريض ومنع مخالطته بالأخرين، لضمان سلامة بقية المسلمين،

ويبدو أن عزل المرضى بصورة محكمة عن الاصحاء كان من الإجراءات الاحترازية الفعالة المتبعة عند بعض الحكام الأمويين من أجل تجنب انتشار الأوبئة والأمراض، من خلال إيجاد أماكن خاصة بهم تكون بعيدة عن المدن ويحبذ أن تكون نائية ومنعزلة عن الناس، وهذا الأجراء أستخدمه سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ ـــــ ٩٩هـ /٧١٤م- ٧١٧م) ، حينما أمر بنقل المرضى المجذومين إلى أماكن بعيدة وعدم السماح لهم بمخالطة الأصحاء حتى لا يكونوا سباباً في تفشي المرض بين الناس ، فقد روي (...وأمر أن ينفوا إلى قرية معتزلة لا يخالطوا الناس) [٥٨].

ثانياً: بناء المستشفيات واماكن العزل الصحي

يعتبر الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ ـــ ٩٦هـ/٧٠٥م- ٧١٤م) من أوائل الحكام الأمويين اهتماما بشؤون الرعاية الصحية، وبالأخص المرضى وأصحاب العاهات الدائمية ، فقد روي أن الوليد بن عبد الملك هو أول من بنى المستشفيات في الإسلام، (...وكان الوليد لحاناً... وكان أول من عمل البيمارستان)[٥٩] ، والظاهر أن الوليد بن عبد الملك قد شيد أماكن خاصة بمرضى الجذام من أجل منعهم من الاحتكاك بالأخرين كي لا ينتشر المرض بين أكبر عدد منهم، وهذا ما بينته الرواية التي تحدثت عن عشيقة وضاح اليمن[٦٠]،

حينما أصابها مرض الجذام وقيام الجهات المعنية بمتابعة المصابين بهذا المرض بعزلها مع المرضى في مكان خاص بهم ، فقد جاء في الرواية (... كان وضاح يهوى امرأة من كندة يقال لها روضة فلما أشتهر أمره معها خطبها فلم يزوّجها، وزوّجت غيره .... ثم أتاه رجل من بلدها، فأسر إليه شيئا فبكى، فقال له أصحابه مالك تبكي؟ وما خبرك؟ ، فقال: أخبرني هذا أن روضة قد جذمت، وأنه رآها قد ألقيت مع المجذومين...) [٦١]، فضلاً عن قيامه برعاية المرضى من الناحية المالية ومن بينهم المجذومين ، فقد خصص لهم إعانات مالية وعينية من أجل مساعدتهم لتجاوز المرحلة الحرجة التي يمرون بها كونهم غير قادرين على العمل من ناحية، ومن ناحية أخرى إجبارهم على العزل الصحي كي لا يكونوا سببا مباشر لانتقال الأمراض إلى غيرهم ، فقد روي (.. وأول من أجرى على العميان والمساكين، والمجذومين الأرزاق..) [٦٢] ، ويبدو أن هذا الأجراء الذي قام به الوليد جاء نتيجة لمعالجة حالة اجتماعية خطيرة ظهرت في الشام على وجه الخصوص، والظاهر أن المجذومين ، ولصعوبة ظروفهم المعاشية، كانوا يتسولون في الشوارع ويطالبون الأهالي منحهم المساعدات الأزمة لمعيشتهم، وهذا التصرف رآه الوليد يشكل خطراً على حياة العامة، لذلك قام بإعطائهم ما يحتاجون شريطة إبتعادهم عن هذه التصرفات، وهذا ما يمكن أن نستشعره من خلال ما جاء في الرواية ، (... وأعطى المجذومين، وقال لهم: لا تسألوا الناس...) [٦٣] .

ثالثاً: التخلص من المرضى

وهناك إجراء اتبع عند بعض الحكام من أجل التخلص من المرضى فيه نوع من المبالغة المفرطة، فقد بالغ أحد الولاة الأمويين وهو محمد بن يوسف الثقفي [٦٤]، حينما كان والياً على صنعاء، في تشدده ضد المجذومين خشية أن يكونوا سبباً في تفشي الوباء بين أهل صنعاء، فقد جمعهم وأمر بإحراقهم وقد جمع الحطب من أجل ذلك، ألا أن أمر الله تعالى كان أسبق فقد توفي قبل أن يقوم بهذا الفعل، فقد روي (وكان قد جمع المجذومين بصنعاء، وجمع لهم الحطب ليحرقهم ، فمات قبل ذلك)[٦٥] ، وقد روي أنه أصيب بمرض الطاعون نكالا من الله تعالى على أفعاله (..ومات محمد بن يوسف باليمن ، أصابه داء تقطَّع منه ..) [٦٦] وربما يكون تصرفه هذا ذريعة يحتج بها من أجل التخلص من معارضيه من أهل اليمن الذين أساء إليهم وبالغ في ظلمهم[٦٧] .

وعلى الرغم من أن الإجراءات التي قام بها الوليد بن عبدالملك تعد من الإجراءات الوقائية والاحترازية الصحيحة لمواجهة خطر انتشار الأوبئة ، يلاحظ أن الحكام الأمويين لم يكونوا على وتيرة واحدة في رعاية المرضى بصورة عامة والمجذومين بصورة خاصة، وهذا ما جسده سليمان بن عبد الملك، فقد كان ينظر لهؤلاء المرضى نظرة اشمئزاز واحتقار ، ويعتبر هكذا حالات من المعضلات التي يجب التخلص منها بأي وسيلة كانت، حتى وإن كانت بصورة بشعة ، وهذا ما صرحت به الروايات التأريخية، فقد أمر بأحراق عدد من المجذومين كانوا متواجدين، على ما يبدو، في بعض المدن التي تقع على الطريق بين الشام ومكة ، فقد

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

روّي (.. مـــرّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين في طريق مكة، فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما أبتلاهم بهذا البلاء...) (٦٨).

وهناك رواية أخرى قريبة المضمون من الرواية الاولى، إلا أنها تختلف عنها في بعض المعلومات التي وردت فيها، والتي لم تذكرها الرواية السابقة، فقد ورد في الرواية (... وأنصرف من مكة إلى بيت المقدس ـــــ سليمان ـــــ، فأطاف المجذومين بمنزله، فضربوا بأجراسهم، حتى منعوه النوم، فسأل عنهم، فأُخبر بما يلقاه الناس منهم ، فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان في هؤلاء خير ما أبتلاهم الله بهذا البلاء، فكلمه عمر– بن عبد العزيز – في ذلك ، فأمسك عنهم...) (٦٩) ، وهذا التصرف غير المسؤول من قبل سليمان بن عبد الملك لا يمت للإنسانية بصلة، ويعد تعدٍ واضح على أرواح أُناس ليس لهم ذنب سوى كونهم مرضى، فكان الأولى به أن يقدم لهم المساعدة بشتى صورها باعتباره يمثل أعلى سلطة سياسية ومسؤولة عن حياة المواطنين.

ومن خلال ما جاء في الروايتين نستشف أنّ هناك إجراءات احترازية كان معمول بها لتلافي أنتشار الأمراض والاوبئة المعدية، ويبدو أن هناك نوعاً من الإجراءات كانت تقوم به السلطة الإدارية في بعض المدن تجاه المصابين بالجذام، إذ كان تعلق في رقابهم أجراس، وأعتقد أن هذا الإجراء هو نوع من الاستدلال على هؤلاء المرضى، أي هي وسيلة تعريفية للمواطنين لكي يستعلموا عن وجود المجذومين من أجل تجنب الاقتراب منهم.

الامر الاخر الذي يمكن ملاحظته هو تجمع المجذومين حول مكان إقامة سليمان بن عبدالملك، وهذا يدل على أن هناك عدداً كبيراً منهم كانوا موجودين في هذا المكان إما بفعل العدوى وسرعة الانتشار ، وأما هم بالأساس ممن حجروا وجيء بهم إلى هذه القرية، ما أدى إلى انزعاج أهل البلدة منهم لكونهم غرباء فضلاً عما يحملونه من مرض، أو يحتمل أن يكون هؤلاء المجذومين أرادوا أن يرسلوا لسليمان رسالة مفادها تفاقم وضعهم الصحي وازدياد حجم الاهمال الحكومي لحالتهم المعيشية الحرجة، مستغلين وجوده في البلدة من أجل إجباره على إيجاد حل لتلك المشكلات، وربما يوظف هذا الاجراء من أجل التخلص من المخالفين للسلطة الاموية والمعارضين لنهجهم بحجة أنهم من المصابين بالأمراض المعدية الخطيرة، أو زج معهم ممن تراه السلطة أنه يشكل خطراً على استقرار حكمهم.

يضاف إلى ذلك أن ما صرح به سليمان (.. لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما ابتلاهم بهذا البلاء)،هو في الحقيقة تجاوز على حدود الله تعالى وتحدي للقدرة الالهية واتهام لله تعالى بتعذيب عباده دون ذنب ، وهذا الاعتقاد من قبل سليمان قريب الشبه مما كان يعتقده المشركين من سوء الظن بالله تعالى، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (٧٠) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية – العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

والظاهر أن هذا الفعل الذي كان ينوي سليمان القيام به يتنافى ورح الإسلام الذي يدعو إلى الرحمة والعطف على الضعفاء وإعانة الفقراء والمرضى، والرأفة بهم، وهذا ما جسده نبي الرحمة (صل الله عليه واله وسلم)، حينما قال: (لا تديموا النظر إلى المجذومين)، من باب الرأفة بهم والعطف عليهم ، وعدم تجريحهم لكي لا يترك ذلك أثراً سلبياً في نفوسهم من خلال الحرج الذي ربما يشعرون به نتيجة نظرة الآخرين إليهم، حتى وإن كان ذلك من دون وجه قصد، ولم يغب هذا الشعور أيضاً عن تفكير أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فكان من أولويات سياسته، الأهتمام بشؤون المرضى المزمنين والموبوئين وذوي الحاجات فقد كانت من الضروريات الحتمية التي أكد عليها وحث ولاته بمراعاتها، هي رعاية شؤون المرضى من خلال تقديم الأموال وكل ما يحتاجونه في سبيل تسيير شؤون حياتهم كونهم ممن يجب رعايتهم والاهتمام بهم مقارنة بغيرهم من طبقات المجتمع الأخرى، وهذا ما صرح عنه (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر[٧١] ، (..ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا....وأجعل لهم قسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استرعيت حقه ، ولا يشغلنك عنهم بطر..) [٧٢] ، فمن ضمن هذه الوصايا العامة التي أشار إليها أمير المؤمنين(عليه السلام) ضرورة مراعاة المرضى والفقراء وتوفير كل ما يحفظ حقوقهم وكرامتهم.

فمن خلال ما تقدم يمكن القول إنّ وسائل الوقاية والاحتراز من الإصابة بالأوبئة والأمراض كان معمولاً بها بين الأوساط الرسمية والشعبية لدرجة أنها أثارت اهتمام المؤرخين وجعلتها من القضايا المهمة التي تستحق التدوين.

الهوامش:

(١) الوَجَع : اسم جامِعٌ لكل مَرَض مُؤْلِم ، والجمع أَوْجاعٌ ، وقد وَجِعَ فلان يَوْجَعُ ويَيْجَعُ وياجَعُ ، فهو وجِعٌ ، وأَوجاعٍ ، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٧٩

(٢) السقم: وهو المرض الشديد الطويل الأجل ، ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٦٣

(٣) الوعك: هو مغث المرض، وقيل انها الحمى التي يصحبها ألم ، الفراهيدي، العين، ج٢، ص١٨٠؛ أبن سيده، المخصص، ج١، ق ٥، ص٧٠

(٤) الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمى الثقفي، طبيب العرب ومن أشراف بني ثقيف، وأختلفوا في إسلامه ، فقد قيل أسلم على حياة النبي(صل الله عليه واله وسلم)، وقيل لم يسلم، المزيد ينظر: أبن الاثير ، أسد الغابة،ج١، ص٣٤٥؛ ابن حجر، الأصابة، ج١، ص٦٨٨

(٥) أبن أبي رمثة التميمي: كان طبيبا مزاولا لأعمال الطب وصناعة الجراحة والادوية، أسلم على حياة النبي(صل الله عليه واله وسلم) المزيد ينظر، أبن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص١٧٠

(٦) ضماد بن ثعلبة الازدي، من ازد شنوة، كان طبيباً في الجاهلية ، يعد من اوائل المسلمين ومن المقربين من النبي (صل الله عليه واله وسلم)، للمزيد ينظر، ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص٣٧٥

(٧) جواد علي، المفصل، ج٨، ص ٤٠٨

(٨)جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام، ص٢٢

(٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٣٠٠

(١٠) البرص: داء يصيب جلد الأنسان وهو بياض ، ،يتكون البرص من فساد الدم متسببا في تغير لون الجلد، ينظر: ابن سهل الطبري ، فردوس الحكمة في الطب ، ص١٢٣؛ الجوهري، الصحاح ، ج٧، ص١٠٢٩

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(١١) الجذام من الفعل جذم ويعني القطع، رجل أَجْذَمُ ومَجْذوم ومُجَذَّم إذا تَهافَتَتْ أَطْرافُه من داء الجُذام ، الجذام علة رديئة يحدث من أنتشار المرة السوداء في الجسم كله فيفسد أعضاء الجسم وهيئتها حتى تتآكل وتسقط وكأنها قطعت، ينظر: علي بن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص١٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٨٧-٨٨

(١٢) الطاعون: نوع من الوباء، وهو ورم ردئ قتال ، وسببه دم ردئ مائل إلى العفونة يفسد العضو، يصاحبه التهاب شديد مؤلم جدا، ويؤول أمره إلى التقرح سريعا، وفى الأكثر يحدث في ثلاث مواضع : في الإبط . وخلف الاذن ، وفى اللحوم الرخوة ينظر، ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص٢٨، ٢٩

(١٣) الجدري: وهو من الأمراض الجلدية التي تصيب الأنسان وخصوصا الصبيان والشباب، وتكثر أعراضه في المناطق الحارة الرطبة ، له أصناف وألوان فمنه أبيض ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه بنفسجي ومنه مائل إلى السواد ، وكلما مال الى السواد فهو الاخطر، ينظر: ابو علي سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٦٧

(١٤) العدسة: بثرة تشبه العدسة تخرج في موضع من الجسد، وهي من جنس الطاعون غالبا ما تؤدي الى وفاة المصاب بها، ينظر: ، مركز المعجم الفقهي، فقه الطب، ج٤، ص٥٥٩

(١٥) عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة الجمحي ، ويكنى ابا عزة ، أسر يوم بدر فمن عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاطلقه ، ثم خرج مع المشركين يوم أحد فأمر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بقتله، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤٣؛ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ص١٦٢

(١٦) أي رؤوس الجبال ومرتفعاتها، ينظر: الفراهيدي، العين، ج١، ص٢٦٠

(١٧)ابن حبيب، المحبر، ص٣٠٠

(١٨) العزل الصحي هو عزل الأشخاص المصابين فعلاً بالوباء وقد ظهرت عليهم الأعراض والعلامات الدالة على اصابتهم به ، اما الحجر الصحي فهو إبعاد الأشخاص الذين خالطوا المصابين لحين التأكد من اصابتهم بذلك المرض من عدمها، للمزيد ينظر: www.elconsolto.com/

(١٩) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٦

(٢٠) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهو الجد الخامس للرسول الأكرم (صل الله واله وسلم)، ويرجع إليه الفضل في تولى قريش إدارة شؤون مكة وشرفها، للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٦٧

(٢١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٣٨

(٢٢)عمرو بن المنذر بن امرؤ القيس ، ملك الحيرة ، ولقب محرق لأنه كان يحرق اعدائه كما فعل ببني تميم، وسمي بذلك لهيبته وشراسته، ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤٧، ج١٢، ص ٤٧،

(٢٣) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ج١، ص١٩٣

(٢٤) الحارث بن حلِّزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك اليشكري الوائلي، يعد من الشعراء البارزين في العصر الجاهلي، وصاحب احد المعلقات السبعة، للمزيد ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١١، ص٢٩-٣٣

(٢٥) الزوزني، المعلقات السبع ، ص١٥٢

(٢٦) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٤٠٥

(٢٧)جواد علي ، المفصل، ج٨، ص٤١٤

(٢٨)جواد علي، المفصل، ج٨، ص٤١٣-٤١٤

(٢٩) سورة البقرة : الآية (١٩٥)

(٣٠) الطوسي، التبيان في تفسير القران، ج٢، ص١٥١

(٣١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج٢، ص٦٢

(٣٢) سورة البقرة، الآية (١٨٤-١٨٥)

(٣٣) المفيد، تفسير القران المجيد، ص٥٤

(٣٤)المتقي الهندي، كنز العمال، ج٩، ص٢٧٨

(٣٥) الطبراني، المعجم الاوسط ، ج٧، ص٢١٥؛ المستغفري، طب النبي(صل الله عليه واله وسلم)،ص٢١

(٣٦) مسلم ، صحيح مسلم، ج٧، ص٣٧

(٣٧) بن شاهين، ناسخ الحديث ومنسوخه، ص٥١٨

(٣٨) ابو يعلي الموصلي، مسند ابو يعلي،ج١٢،ص١٤٥؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ج٩، ص١٠٧

(٣٩)المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير،ج٦، ص٥١١

(٤٠) ابن ابي شيبة ، المصنف،ج٦، ص٢٢٦

(٤١) ابو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، عم النبي (صل الله عليه واله وسلم) ، وكان من أشد اعداء النبي (صل الله عليه واله والسلم)، بصورة خاصة، والرسالة السماوية بصورة عامة، ينظر، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٥٩

(٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤، ص٧؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٦٠

(٤٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، يكنى أبو المنذر، قيل أبو بكر من أعلام أهل المدينة، قيل إنه مات سنة (١٤٤هـ) وقيل سنة (١٤٦هـ) ، ينظر، ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٥٠٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

(٤٤)البيهقي، شعب الايمان، ج٢، ص١٢٢-١٢٣
(٤٥) البلاذري، انساب الاشراف،ج٨، ص٣٨٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١٩
(٤٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٥، ص٦٣
(٤٧) البلاذري، المصدر نفسه، ج٥، ص٢٧٥-٢٧٦
(٤٨) ابن قتيبة الدينوري، ص٣٤٧
(٤٩) الرصافة: تقع غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف، ويقال أنها من بناء الملوك الغساسنة، وقد عمرها وأعاد بنائها هشام بن عبد الملك، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦-٤٧
(٥٠) أنساب الاشراف، ج٥، ص٦٣
(٥١)الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١٩
(٥٢)البر: هو القمح، وقيل هو تعبير عن القمح والحنطة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٥
(٥٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١١٣
(٥٤) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، ص٩٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٨١
(٥٥) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ص١٢٥-١٢٦
(٥٦) الشوكاني، نيل الاوطار ، ج٧، ٣٧٥-٣٧٦
(٥٧) الشريف المرتضى، الآمالي، ج٤، ص١٢
(٥٨) ابن عبد البر، الاستذكار، ج٤، ص٤٠٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٩٤
(٥٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩
(٦٠)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٤٩١
(٦١) عبد الرحمن بن أسماعيل بن عبد كلال الخولاني الحميري، ووضّاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه، وكان شاعراً بارعاً يضرب بشعره المثل، قتله الوليد بن عبد الملك بعدما أتهمه بالتجاوز على إمراته ام البنين بن عبد العزيز بن مروان، للمزيد ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ص ٤٣٧-٤٣٨
(٦٢)ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ص٤٣٣
(٦٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١
(٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٨٦
(٦٥) محمد بن يوسف بن الحكم الثقفي، أخو الحجاج بن يوسف، كان أميرا على اليمن للأمويين، وكان كأخيه ظالما جبارا ، توفي سنة (٩١هـ)، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦، ص ٣٠٨، ٣١٦
(٦٦) النويري، نهاية الارب في فنون الادب،ج٣٣، ص٨٣
(٦٧)البلاذري، انساب الاشراف، ج٨، ص٨٠؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٧
(٦٨) البلاذري، المصدر نفسه، ج٧، ص٢٢٣، ج٨، ص١٤٠
(٦٩) ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ج٤، ص٦٨
(٧٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩
(٧١) سورة يس ، الآية (٤٧)
(٧٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ،وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها ولاه علي (عليه السلام) مصر فخرج إليها ،فلما كان بالعريش اغتيل بالسم من قبل أعوان معاوية بن أبي سفيان ، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦ص٢١٦
(٧٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٣٢٤؛ أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٨٥

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

قائمة المصادر:

القران الكريم

اولاً: المصادر الاولية :

*** ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة (دار الكتاب العربي – بيروت / د . ت)

*** ابن ابي أصيبعة، علي بن خليفة بن يونس(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)**

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء (تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت/ د.ت)

*** البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م)**

٣ – أنساب الأشراف (تحقيق ، محمد باقر محمودي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت /١٩٧٤م)

***البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)**

٤- شعب الايمان (تحقيق، محمد السعيد، دار الكتب العلمية – بيروت/١٩٩٠)

**** الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٢م)**

٥ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق، أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت /١٩٨٧م)

*** أبن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٨م)**

٦ – تفسير القرآن الكريم (تحقيق ، أسعد محمد الطيب ، دار الفكر – بيروت / د . ت) .

***ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

٧- الثقات (مؤسسة الكتب الثقافية – حيدر آباد / ١٩٧٣)

***ابن حبيب، محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)**

٨- المحبر (مطبعة الدار، د. م/ د. ت)

*** أبن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)**

٩ – الإصابة في تميز الصحابة (تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥)

*** أبن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)**

١٠ – جمهرة أنساب العرب (تحقيق، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت/١٩٨٣)

*** أبن أبي الحديد ، عبد الحميد بن محمد بن محمد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)**

١١ – شرح نهج البلاغة (تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار إحياء الكتب العربية – (بيروت/ ١٩٦٧م) .

*** أبن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد (ت٥٦٢ هـ/١١٦٦م)**

١٢ – التذكرة الحمدونية (تحقيق، إحسان عباس ، بكر عباس ، دار صادر – بيروت/ ١٤١٧هـ)

* **أبن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)**

١٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل (دار صادر – بيروت / د . ت) .

***ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)**

١٤– الاخبار الطوال (تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، دار احياء التراث العربي، بيروت/ ١٩٦٠)

***الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت٦٠٦هـ /١٢٠٩م)**

١٥– مختار الصحاح (دار الكتب العلمية ــ بيروت/١٩٩٤م)

***الزوزني، الحسين بن احمد (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م)**

١٦– المعلقات السبع (تحقيق، محمد خير الو الوفاء، مكتبة البشرى ــ باكستان/ ٢٠١١)

***ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٠٣هـ/٨١٨م)**

١٧– الطبقات الكبرى (دار صادرــ بيروت/ د.ت)

***السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

١٨– الانساب (تقديم وتحقيق، عبد الله عامر البارودي، دار الجنان ــ بيروت/ ١٤٠٩هـ)

* **ابن سهل الطبري، ابو الحسن علي بن ربن (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م)**

١٩– فردوس الحكمة في الطب (تحقيق، محمد زبير الصديقي، مطبعة اقتاب – برلين/١٩٢٨)

* **أبن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥م)**

٢٠– المخصص (دار احياء التراث العربي، بيروت/ د.ت)

* **ابن سينا، ابو علي الحسين (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)**

٢١– القانون في الطب (دار صادر – بيروت /د.ت)

***بن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)**

٢٢– ناسخ الحديث ومنسوخه (تحقيق، كريمة بنت علي، د.م/ د.ت)

* **الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)**

٢٣– الآمالي (تحقيق : محمد بدر الدين النعساني ،مكتبة السيد المرعشي، النجف الاشرف/ ١٩٠٧ م)

***الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن احمد (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م)**

٢٤– الرعاية في علم الدراية (تحقيق، عبدالحسين محمد عي البقال،ط٢، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة/ ١٤٠٨هـ)

* **ابن ابي شيبة، ابراهيم بن عثمان (ت ٢٣٥هـ/٧٥٢م)**

٢٥– مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار(تحقيق، سعيد اللحام، دار الفكرــ بيروت/١٩٨٩)

* **الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ /٩٩١م)**

٢٦ – الآمالي (مؤسسة البعثة – قم المشرفة / ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – حزيران لسنة ٢٠٢١

* **الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠ هـ /٩٧٠م)**
٢٧ – المعجم الأوسط (تحقيق ونشر ، قسم التحقيق بدار الحرمين – القاهرة /١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م)
* **الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ /١١٥٣م)**
٢٨ – تفسير جوامع الجامع (مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة /١٤٢٠هـ) .
٢٩– تفسير مجمع البيان (تحقيق، لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي – بيروت /١٤١٦هـ) .
* **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ /٩٢٢م)**
٣٠ – تاريخ الرسل والملوك (مؤسسة الأعلمي – بيروت /١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م) .
***الطوسي، محمد بن الحسن بن علي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)**
٣١– التبيان في تفسير القران (تحقيق، احمد حبيب العاملي، مكتبة الاعلام الاسلامي ـــ د.م/ د.ت)
* **العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد (ت ٩٦٥ هـ/١٥٥٧م)**
٣٢– الرعاية في علم الدراية (تحقيق، عبد الحسين محمد علي،ط٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي – قم المقدسة/١٤٠٨هـ)
* **أبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)**
٣٣– الاستذكار (تحقيق، سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية _ بيروت/ ٢٠٠٠)
٣٤ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق ، علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت / ١٤١٣هـ) .
* **أبن العديم ، عمر بن أحمد العقيلي (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١م)**
٣٥ – بغية الطلب في تاريخ حلب (تحقيق ، سهيل زكار ، مؤسسة البلاغ – بيروت/١٤٠٩هـ) .
* **أبن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن أبن هبة الله (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م)**
٣٦ – تاريخ مدينة دمشق (تحقيق ، علي شيري ، دار الفكر– بيروت /١٩٩٦م) .
* **الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥ هـ/٧٩١م)**
٣٧ – كتاب العين (تحقيق ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، ط مزيدة ، دار الهجرة – إيران / ١٤٠٩ هـ) .
* **أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٦م)**
٣٨ – الأغاني (دار إحياء التراث – بيروت / د . ت)
* **أبن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ /٨٨٩م)**
٣٩ – الإمامة والسياسة – المنسوب (تحقيق ، علي شيري ، منشورات الشريف الرضي – قم المشرفة / ١٤١٠ هـ) .
٤٠– تأويل مختلف الحديث (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ د.م)
٤١– الشعر والشعراء (تحقيق، أحمد محمد شاكر، دار الحديث _ القاهرة/ ٢٠٠٦)
٤٢– عيون الأخبار(شرح وتعليق، يوسف علي طويل، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤هـ)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

٤٣- المعارف (تحقيق ، ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف – مصر /١٣٨٩هـ) .

* **القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م)**

٤٤ – صبح الأعشى في صناعة الأنشا (تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت / د . ت) .

٤٥- مآثر الأناقة في معالم الخلافة (تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، وزارة الارشاد والانباء – الكويت /١٩٦٤ م) .

* **ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)**

٤٦- الطب النبوي (تحقيق وتقديم ،عبد الغني عبد الخالق ، التعاليق الطبية :د. عادل الأزهري، تخريج الأحاديث : محمود فرج العقدة/ دار الكتب العلمية – بيروت/د.ت)

* **أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧١م)**

٤٧ –البداية والنهاية(تحقيق وتعليق، علي شيري، دار إحياء التراث – بيروت /١٤٠٩هـ)

* **الكلاعي ، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤ هـ/١٢٣٦م)**

٤٨ – الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والثلاثة الخلفاء (تحقيق ، محمد قادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت /١٤٢١هـ) .

***المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)**

٤٩ – كنز العمال (ضبط وتفسير، بكري حياتي، تصحيح، صفوت السقا، مؤسسة الرسالة – بيروت /١٩٨٩م) .

* **المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١ هـ/١٦٩٩م)**

٥٠ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (تحقيق ، عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء – بيروت /١٩٨٣) .

* **مستغفري، ابو العباس جعفر بن ابى علي (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)**

٥١- طب النبي (انتشارات رضي، قم المقدسة/ ١٣٦٢هـ)

* **مسلم النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ /٨٧٥م)**

٥٢ – الجامع الصحيح (صحيح مسلم) (دار الفكر – بيروت / د . ت)

*- **المفيد،، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م)**

٥٣- تفسير القارن المجيد (تحقيق : السيد محمد علي أيازي، مؤسسة بوستان كتاب – قم/١٤٢٤هـ)

* **المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)**

٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير(ضبط وتصحيح، احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت/١٩٩٤)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

* **أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ/١٣١١م)**

٥٥ – لسان العرب (دار الحوزة – قم المقدسة / ١٩٨٣ م) .

* **النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ /١٣٣٢م)**

٥٦ – نهاية الأرب في فنون الأدب (المؤسسة المصرية – القاهرة / د . ت) .

* **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٨م)**

٥٧ – معجم الأدباء (ط٣ ، دار الفكر – بيروت / ١٩٧٩م) .

٥٨ – معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي – بيروت /١٤٠٠هـ) .

* **اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤م)**

٥٩ – تاريخ اليعقوبي (دار صادر – بيروت / د . ت) .

* **أبو يعلي الموصلي ، أحمد بن علي (ت ٣٠٧ هـ/٩١٩م)**

٦٠– مسند أبي يعلي (تحقيق، حسين سليم أسد ، دار المأمون ،(د.م /١٤٠٩هـ).

ثانياً : المراجع الحديثة

* **الطباطبائي، محمد حسين(١٤٠٢هـ/١٩٨١م)**

٦١– الميزان في تفسير القرآن (مؤسسة النشر الاسلامي – قم المقدسة/ د.ت)

***العاملي، جعفر مرتضى العاملي**

٦٢– الآداب الطبية في الاسلام (دار البلاغة، د.م/ ١٩٩١)

* **علي، جواد**

٦٣ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ٢، جامعة بغداد /١٩٩٣ م).

*، **مركز المعجم الفقهي**

٦٤– فقه الطب(مؤسسة النشر الاسلامي/ ١٤١٢هـ)

ثالثا – المواقع الالكترونية

٦٥– www.elconsolto.com/

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١